ولكن العهد فى هذه وتلك أنها جمل متناثرة، لا رابط بينها ولا اتساق، فهل هذا هو الشأن فى سورة العلق؟

الجواب لا! فهذا نسق متساوق يربط فواصله تناسق داخلى دقيق، هذه هى السورة الأولى فى القرآن، فناسب أن يستفتحها بالإقراء، وباسم الله: الإقراء للقرآن، واسم الله لأنه هو الذى يدعو باسمه إلى الدين والله «رب» فالقراءة للتربية والتعليم: اقرأ باسم ربك.

وإنها لبدء الدعوة فليختر من صفات الرب صفته التى بها معنى البدء بالحياة «الذى خلق»، وليبدأ من الخلق بمرحلة أولية صغيرة: «خلق الإنسان من علق» منشأ صغير حقير، ولكن الرب الخالق كريم كريم جداً، منذ رفع هذا العلق إلى إنسان كامل، يعلم فيتعلم: اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم».

وإنها لنقلة بعيدة بين ذلك المنشأ وهذا المصير، وهى تصدر هكذا مفاجأة بلا تدرج، وتغفل المراحل التى توالت بين المنشأ والمصير لتلمس الوجدان الإنسانى لمسة قوية فى مجال الدعوة العربية، وفى مجال التأملات الوجدانية».

ثم ينتقل إلى ما فى السور الأخرى من تصور تصدره رجفة الأرض، وصورة النفخ فى الصور وأن يصعق من فى السموات والأرض، ثم يعرض لتحليل عبدالقاهر الجرجانى لصور من القرآن الكريم مثل تحليل قوله تعالى: ﴿**واشتعل الرأس شيبًا**﴾ وروعتها التى تفوق تعبيرنا مثلا: اشتعل شيب الرأس، أو المشيب فى الرأس.

وهكذا يضع أيدينا على روعة التصوير الفنى فى آيات القرآن الكريم جملةً وتفصيلا، ذلك التصوير الحى المنتزع من عالم الأحياء والذى لا يكون ألوانا مجردة وخطوطا جامدة، هو تصوير تقاس فيه المسافات والأبعاد بالمشاعر والوجدانات، فالمعانى ترسم وهى تتفاعل فى نفوس آدمية حية، أو فى مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة.

ثم يعرض لنماذج ذهنية تخرج فى صورة حية كتحويل عمل الكفار إلى الهباء